مجلّة « النور » الكلدانية

١٩٤٩ - ١٩٥٦

هلال هرمز گبارا

«النور» : انها المجلّة المسيحيّة الثانية للطائفة الكلدانيّة خلال القرن العشرين ، إستنشقت نسيم الحياة في ٢٥ كانون الأول ١٩٤٩ ، وتزامن صدورها مع اليوم الذي افتتح فيه سعيد الذكر ، البابا بيوس الثاني عشر ، الإحتفالات الدينية بحلول يوبيل السنة المقدّسة في عيد الميلاد المجيد ١٩٤٩ ، إذ كان عام ١٩٥٠ سنة اليوبيل . ونقرأ التعريف الآتي على متن غلافها « مجلّة دينية أدبية إجتماعية » ، مقرّها كنيسة الكلدان (أمّ الأحزان) بغداد ، قياسها (٢١×١٥) سم .

النور
مجلة دينية أدبية إجتماعية
السنة الاولى ١٩٤٩ ٢٥ كانون الاول العدد الاول
محتويات العدد
بعونه تعالى ... : كلمة التحرير ... ١
ليلة الميلاد ... : القس يوسف بابانا ٣
نور الحق (قصيدة) ... : الخوري سليمان الصائغ ٦
السنة الجديدة ... : « كلداني » ٧
النصرانية في جنوب العراق : الاستاذ يوسف سكرتي ٩
سعدة الفلاحة الفاضلة : الاديب خاوئيل بصري ١٧
الشرعة عيد الميلاد : الاستاذ عبدالمهدي الحاكم ٢٠
متسابب القصر (قصة) : الاديب حنا ابو ٢٢
الكلدان حول العالم ... ٣٣
انهيار الشيوعية الكاثوليكي ١٩٥٠ ... ٣٦

أسرة المجلة : صاحب الامتياز : ألشّماس ألياس تومنا .

مديرها المسؤول : ألقس (المطران) يوسف بابانا (وقد اصبح مع عام ١٩٥٥ صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول بغياب الشّماس ألياس تومنا) .

ألتحرير: نخبة من أعضاء أخويّة قلب يسوع الأقدس الكلدانية .

« النور» في عددها الأول : تصدّرالعدد الأول منها كلمة التحرير ، تحت عنوان «بعونه تعالى» تضمّن : عُقدت النية ، بعد الإتكال على الباري سبحانه وتعالى وطلب معونته ، على اصدار مجلة **نصف شهرية** غايتها الوحيدة خدمة الوطن العزيز وأبنائه النجباء ، اكدت الكلمة ان نخبة مثقفة في أخوية «قلب يسوع الاقدس» الكلدانية في بغداد تصدر هذه المجلة ، وكلّها امل أن تكون نبراساً نيّراً للقراء الأعزاء ومنبراً حراً لهم في البحث الديني والادبي والاجتماعي ، بقدر ما تجود به اقلامهم النيرة . وهي ترفع الشكر والاخلاص الى بطريرك بابل على الكلدان آنذاك ، مثلث الرحمة مار يوسف السابع غنيمة لمساعدته القيّمة التي بذلها في إصدار المجلة ، ونجد صورة لغبطته بعد الافتتاحية .

تضمّن العدد مقالة للأب يوسف بابانا بعنوان «ليلة الميلاد» وقصيدة - نور الحق - للخوري سليمان الصائغ ، ومقالة عن السنة الجديدة بقلم «كلداني» ومقالات أخرى تاريخية ، ثقافية ، ادبية وأخبار ثم الاعياد والتذكارات خلال شهر كانون الثاني / ١٩٥٠.

ملاحظات عن سنوات المجلّة : برغم التصريح بأن المجلة نصف شهرية ، تصدر مرّة في الشهر مؤقتاً ، وتثبيت ذلك على صفحات المجلة حتى العدد الأخير منها ، إلا أن المجلة لم تصدر إلا مرّة واحدة في الشهر ، وفي بعض الاحيان مزدوجة الأعداد ، وفي أدناه بعض الملاحظات عن سنوات عمر المجلة :

السنة الأولى : كانون الاول ١٩٤٩ - كانون الثاني ١٩٥٠، ألأعداد (١-٤) من ٣٦ صفحة، وبقيّة الاعداد ٤٠ صفحة ، ما عدا العدد السابع ٤٤ صفحة . ألأعداد غير متسلسلة الترقيم ، ولا يوجد فهرست في العدد الأخير من السنة ، وصدر عنها أيضا نشرة للّجنة الوطنية العراقية للسنة المقدسة ١٩٥٠ . (وفي العدد /١٢ كانون الاول ١٩٥٠ نجد خبراً مهمًا حول عودة مجلة «النجم» الى الظهور ثانية مكملة مسيرتها في سنتها الحادية عشرة) .

ومن أخبارها المهمة هذا العام ، نشر خبر إعلان عقيدة انتقال العذراء مريم بالنفس والجسد الى السماء نهار الاربعاء ١ تشرين الاول ١٩٥٠ من قبل ابي المؤمنين البابا بيوس الثاني عشر ، وقد اشارت المجلة الى سفر صاحب الغبطة مار يوسف السابع غنيمة البطريرك ، يرافقه لفيف من أساقفة الطائفة الأجلاء الى روما وهم أصحاب السيادة المطارين : يوحنا نيسان رئيس اساقفة زاخو ونوهدرا، واسطيفان كجوّ المعاون البطريركي في الموصل ، وبولس شيخو مطران عقرة والزيبار ، وبعض من كهنة الطائفة ، (لدى مراجعة المقالة مع الأب الفاضل بطرس حداد / عضو هيئة تحرير مجلة «نجم المشرق» ، بَينَ لي مشكوراً أن بين المسافرين أيضًا كان المطران روفائيل ربان مطران العمادية ، وان كهنة الطائفة الذين رافقوا الوفد هم الأب جبرائيل كني والأب ميخائيل كني بصفة شخصية والأب حنا مرقس كاهن دهوك) .

السنة الثانية : (كانون الثاني - كانون الاول) ١٩٥١ ، العدد الاول منها (٧٢) صفحة ، الاعداد متسلسلة الصفحات ويبلغ عدد صفحاتها (٥٧٦) صفحة مع وجود فهرست ، وملحق من (٢٠) صفحة بمناسبة وفاة الملكة عالية . وفي العدد السادس من المجلة يوجد خبر حول ظهور مجلة «الفداء» التي يديرها أعضاء اخوية الصليب المقدس للسريان الكاثوليك في بغداد ، مديرها المسؤول ورئيس تحريرها ألأب نوئيل أيوب . لقد كان هذا الوقت زمن ازدهار للصحافة المسيحية بوجود مجلاّت مسيحية عديدة منها «النجم ، النور ، الفداء ، لسان المشرق ، ... الخ » .

السنة الثالثة : ١٩٥٢ ، متسلسلة الترقيم عدد صفحاتها (٥٤٨) صفحة مع فهرست والعددان /١٠-١١ مزدوج .

السنة الرابعة : ١٩٥٣ ، غير متسلسلة الترقيم عدد صفحاتها مختلف حسب الاعداد مع وجود فهرست في العدد الاخير وفيها اعداد مزدوجة (٤/٣) ، (٨/٧) .

السنة الخامسة : ١٩٥٤ ، غير متسلسلة الترقيم ، عدد صفحاتها بدأ بالتنازل الى (٣٢) صفحة لغالبية اعداد هذه السنة وفيها أعداد مزدوجة (٢/١) ، (٩/٨) .

السنة السادسة : ١٩٥٥ ، متسلسلة الترقيم ، عدد صفحاتها (٣٥٩) صفحة مع فهرست وصدور أعداد مزدوجة (٨/٧) ، (١٠/٩) .

السنة السابعة : (من كانون الثاني - نيسان) ١٩٥٦ ، صفحاتها متسلسلة صدر (٤) أعداد منها فقط هذه السنة ، وفي العدد الأخير والخاص بشهر (نيسان) نجد ، على صفحات المجلة، إعلانًا موجهًا الى القرّاء : ترقبوا في العدد القادم ، بحثًا قيمًا يهمّ كل فرد مسيحي عن الشباب المثالي . ونجد اختلافات بين عناوين المواد الواردة في فهرست العدد وبين المقالات المنشورة فيه فعلاً .

ولكن يبدو أنّ هذا العدد كان نهاية المطاف والمسيرة لمجلة «النور» .

مواضيع المجلة : يمكننا وضع بعض الأبواب لتصنيف المقالات والبحوث التي نشرتها المجلة خلال سنوات عمرها وعلى النحو الآتي :

١ - الإفتتاحية : لدى تصفّح أعداد المجلة لسنواتها السبعة نلاحظ :

أ - عدم وجود إفتتاحية في الكثير من اعداد السنتين الاولى والثانية ، وكذلك في بعض أعداد السنوات الأخرى ، حيث تستهل المجلة بالمقالات مباشرةً .

ب - عدم ذكر إسم الأب يوسف بابانا رئيس التحرير ، إلا في إفتتاحية عـددين من المجلّة ، العدد/٥ السنة ٤ - ١٩٥٣ والعدد/٤ السنة ٥ - ١٩٥٤.

ج - إن كلمة الإفتتاحية المنشورة في أعداد المجلة كانت مذيّلة بإسم (التحرير أو النور أو المحرر) أو عدم ذكر شيء بتاتا ، وعليه يبدو أن الإفتتاحية كانت من أختصاص النخبة المختارة في أخوية قلب يسوع الاقدس .

٢ - المقـــالات التأريخية : وتعد من أفضل المقالات المنشورة في المجلة ، وتضمنّت مقالات عن تاريخ المسيحية في العراق قبل الإسلام ، وعرض لديارات مدينة الموصل ، وديارات بغداد الشرقية وبغداد الغربية ، ومقالات عن أطبّاء الخلفاء العباسيين النصارى ، بالإضافة الى تأريخ كنائس الطائفة الكلدانية في بغداد . وقد تناول هذه المقالات الأساتذة : روفائيل بابو اسحق ، يوسف يعقوب مسكوني ، الخوري نرسيس صائغيان وآخرون ، كما كان لتأريخ العراق وتاريخ العالم نصيب في هذه المقالات ، فمن طاق كسرى ليونان عبو اليونان ، الى محاكمة الملك لويس السادس عشر لفاضل كرومي ، والى غيرها من المقالات .

٣ - المقالات الـــدينيـة : ضمن هذا الباب يمكننا وضع العديد من المقالات الدينية المتنوعة ، فمن الدراسات الكتابية التي شملت مواضيع إنجيلية ، الى دراسات اللاهوت حيث اللّه والانسان ، والإنسان والدين ، الى المواضيع العقائدية ومقالات عن العذراء مريم . كان بعض هذه المقالات جيداً إمتاز بالتحليل والدقّة في حين كان الآخر أقلّ أهميّة . وضمن هذا الباب يمكننا أيضاً ان نضع المقالات التي عرضت حياة بعض الآباء والقدّيسين لأستخلاص العِبرة من حياتهم وإيمانهم .

٤ - مقالات أخـرى متنوّعة : ويمكننا تعداد الكثير من المقالات والبحوث تحت هذا الصنف. فمن المقالات الفلسفية الى المقالات النفسية والاجتماعية كمقالات عن النفس والامراض الإجتماعية وعن المرأة والشباب والأخلاق ، والإنسان والمال ، ومقالات عن التربية وغيرها .

٥ - ألباب الأدبي : لقد أسهم العديدون ضمن هذا الباب في كتابة القصة والشعر والنثر حيث نجد في كل عدد من أعداد المجلة قصة قصيرة وقصيدة وخاطرة وغيرها من المشاركات ، ولأسماء كثيرة منهم الأصيل والهاوي والمبتدئ .

٦ - أبواب المجلة الثابتة : - لكلّ سؤال جواب : ونجد هذا الباب خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر المجلة ، محرر هذا الباب كما أعلن في العدد الثالث / السنة الأولى - ١٩٥٠ هو القس روفائيل بيداويد (غبطة أبينا البطريرك الحالي) وقد كان يكتب تحت اسم (ق.ر.ب) قدّم هذا الباب ردوداً متنوعة حيال مواقف الكنيسة من العلم والتقدّم العلمي وتحريم النظريات المتطرفة ،

وأسئلة حول الايمان بالمسيح والمعمودية ، الغفرانات ، بتوليّة العذراء ، محبّة الأعداء ، «معاطاة الفائض» ، وجود الأرواح ... الخ من تساؤلات القرّاء .

- أنباء العالم الكاثوليكي : وتضمّن أخبار الكنائس الكاثوليكية في العراق والعالم .
- الكلدان حول العالم : وتضمّن آخر أخبار الطائفة والكنيسة الكلدانية في العراق ودول العالم .
- أعيادنا : ونُشر فيه تقويم شهري للأعياد ، كما قدّمت المجلة خلال السنة الاولى شرحًا للأعياد الطقسيّة على مدار السنة .
- أبواب أخرى متحركة : كتب وردتنا ، ردود وتعليقات ، ركن الصحة ، .. وغيرها

كتّابها وأدباؤها : في ادناه ترتيب الكُتّاب والأدباء حسب عدد إسهاماتهم في الكتابة خلال أعوام عمر المجلة السبعة :

الأستاذ روفائيل بابو اسحق ، القس لويس مرمرجي ، ألأستاذ فاضل كرومي ، ألأستاذ حنّا رسّام ، القس يوسف ككي ، ابو رياض ، الخوري نرسيس صائغيان ، القس (البطريرك) روفائيل بيداويد ، الراهب داديشوع كيخوه ، ألقس يوسف بابانا (رئيس التحرير) ، ألقس يوسف كچه چي ، السيّد إيشوع الشابي ، الأستاذ جورج يوسف شمّي ، السيّد نوري غنّام ، السيّد إبراهيم بطرس ابراهيم ، الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني ، الاستاذ يونان عبو اليونان ، الرئيس الاول الياس عبدالله، السيد أديب رئيس ، الإكليركي (القس) بولس هرمز بشّي ، السيدة سليمة أنطوان طليا ، الآنسة روز رسّام ، السيد بطرس توني ، العقيد جرجيس جبرائيل هومي ، د. حليم حقي ، الاستاذ خليل حنا ، السيد داود آ. البازي ، السيد سليم بوديه ، الشمّاس عزيز بطرس ، السيد فؤاد حنا خوشابو ، السيد گورگيس رئيس ، الأديبة هنريت سكت ، الشمّاس (المطران) افرام بدي ، القس (المطران) إسطيفان بابكا ، الاستاذ إسحق عيسكو ، الأباتي باسيل غانم ، القس توما رئيس ، السيد جرجيس توما ، القس جبرائيل كني ، السيد جبرائيل بيداويد ، الاستاذ جورج جبوري ، القس حنا رحماني ، السيد سامي يوسف ، السيد رزوق خرخر ، الخوري عبد الأحد جرجي ، القس فرنسيس دقاق ، الأديب فوزي مسة ، الخوري يوسف كادو ، السيد يعقوب يوسف باندلي ، كريم جرجيس دلي (المطران عمانوئيل) ، الاب لويس كوركيس ، الاب عبدالاحد عوديش ، السيد سعيد شابو ، الأب أدور بيكوما ، الأب بولس سركيس ، السيد باسم حنّا بطرس ، الأب قرياقوس حكيم .

بالإضافة الى اكثر من (٦٠) مشاركًا آخر في الكتابة لمرة واحدة .

غلاف المجلّة ... وإخراجها :

في السنة الأولى : إسم المجلة «النور» داخل قرص مشع ، وتحتها العنوان «مجلة دينية ادبية اجتماعية» ثم معلومات حول الرقم البريدي ورقم العدد والسنة ثم فهرست محتويات العدد ، ما عدا العدد الأخير حيث ثُلثا مساحة غلاف المجلة مشغولان بصورة للعذراء المنتقلة الى السماء ، وتحتها صورة للبابا بيوس الثاني عشر والڤاتيكان حيث إعلان عقيدة الانتقال . **أما الغلاف الاخير** فاسم «النور» ، وتحته فهرست العدد باللغة الفرنسية ثم إعلان الاشتراك السنوي وشؤون أخرى .

السنة الثانية : إسم المجلة «النور» داخل شعاع ثم اسمها بالكلدانيّة داخل لافتة مؤطّرة «مجلة دينية ادبية اجتماعية» حيث تنوع الصورة في ثلثي مساحة الغلاف مع كل عدد جديد.

السنة الثالثة وحتى السنة السادسة : فاسم المجلة «النور» الى الأعلى يصدر عن إشعاع ، يتوسّط حيّز غلاف المجلّة الأعلى صورة للسيد المسيح مبسوط اليدين ، يحتضن الكرة الأرضية ومدينة الڤاتيكان ، بينما تلامس يده اليسرى صليبًا ، ذراعه ابتدأت من أسفل المجلة ، بينما فرز مستطيل في الغلاف لكتابة محتوى العدد ، وتتغيّر ألوان الغلاف من عدد الى آخر ، في حين يحافظ على شكله حتى نهاية السنة السادسة .

السنة السابعة : إسم مجلة «النور» في أعلى الصفحة ، بينما نُشرت الصور على كامل الغلاف ، ومحتويات العدد مذكورة في الداخل وعلى ظهر غلاف المجلة .

الإشتراكات : بدل الإشتراك السنوي في المجلة غير محدد ومتروك للمشاركين الكرام حسب قدرتهم وإمكانياتهم ، على أن يكون الحـــد الأدنى :

داخل العراق ٣٠٠ فلس وفي السنة الثالثة ٤٠٠ فلس ثم ٥٠٠ فلس في عام ١٩٥٥.

خارج العراق ٥٠٠ فلس وفي السنة الثالثة دولاران او ما يعادلهما

ثمن العدد الواحد ٣٠ فلس

نبـذة عـن حـيـاة الأب (المـطران) يوسف بـابانا : ولد في القـوش بتـاريخ ١٩١٥/١١/٧ ، دخل المـعـهـد الأكليـركي البطريركي في ٢١/ايلول/١٩٢٩ ، ثم أرسل الى كلية انتشار الايمان في رومـا عـام ١٩٣٤ حـيث رُسم كـاهنًا هنـاك في ١٨/آذار/١٩٣٩ ، ورجع بعـدها الى الوطن ، فـعُيّـن مدرّسًا في المـعـهـد البطريركي ، ثم أُرسل الى مسـقط رأسه . في سنة ١٩٤١ عُيّـن وكيلاً بطريركيًا على عقرة الى سنة ١٩٤٧ وبعدها كاهنًا في الموصل . عام ١٩٤٨ قَدم الى بغداد وتعين في كنيسة «ام الاحزان» فخدم جماعتهـا بكل نشاط ، وفي هذه الاثناء أنشأ مجلّة النور بمساعدة الشماس ألياس تومنا وبمشاركة جماعية من اخوية قلب يسوع الأقدس في الكنيسة . وفي عام ١٩٥٩ عين راعيًا لكنيسة مار يوسف ، خربندة ، في بغداد.

في ٧/آذار/١٩٦٨ انتخب اسقفًا لأبرشية زاخو وتقبّل الدرجة الأسقفية في ١٥/ايلول/١٩٦٨ . خدم أبرشيّة زاخو حتى ٨/أيلول/١٩٧٣ حيث انتقل إلى جوار الرب إثر نوبة قلبية . ومن مؤلفاته كتب مطبوعة عن أمور دينية ، كما يُعتبر كتابه «ألقوش عبر التأريخ» من أهم مؤلفاته ، وقد طبع بعد وفاته من قبل أولاد أخيه حسقيال بابانا .

الشمّاس ألياس مروكي تومنا :

من مواليد بغداد ١٩٠٢ ، أكمل دراسته آنذاك وتعلم الانكليزية حتى أتقنها ، رُسم شمّاسًا رسائليًا سنة ١٩٢٧ من يد مثلث الرحمة البطريرك مار يوسف عمانوئيل الثاني في كنيسة أمّ الأحزان.

كان يعمل مديراً في احدى شعب دائرة التقاعد ، بالإضافة الى ذلك كان يملك فندق قصر دجلة (تايگرس پالاس) المشهور في ذلك الوقت . تزوّج من ابنة عمّه نجيبة تومنا عام ١٩٢٩ ، ورُزق منها بستة أولاد وخمس بنات (توفي ثلاثة منهم وهم صغار) .

شارك في أخوية قلب يسوع الأقدس ، وكان رئيسا لها منذ تجديدها عام ١٩٢٢ في كنيسة أمّ الأحزان . بمشاركة مجموعة من اخوته الشمامسة ، وعندما تسلّم الأب يوسف بابانا إدارتها في عام ١٩٤٩ ، أبصرت النور «مجلة النور» بعملهم المشترك .

في مطلع عام ١٩٥٤ أصيب بصدمة أفقدته البصر ، نتيجة لما سمعه عن إصابة إحدى بناته وزوجها بحادث سيّارة ، مما اضطره الى التخلّي عن مسؤولياته في المجلة للقس يوسف بابانا .

مارس حياته الإعتيادية العائلية والإجتماعية كفيف البصر حتى وفاته ، كان يخدم القداس في كنيسة أمّ الاحزان ، ثم في كنيسة العائلة المقدسة بكل همّة ونشاط حتى غادرنا الى الديار السماوية بتاريخ ١٩٩٢/٥/١٩ . ويلاحظ انه لم يشارك حتى فَي كتابة مقالة واحدة في المجلة مع كونه صاحب امتيازها .

مجلة "النور" في الميزان : لا بد أخيراً من وضع مجلة «النور» في الميزان لتقييمها من خلال السلبيات والإيجابيّات التي تمّ تشخيصها :

١ - عدم وجود خط واضح وابواب ثابتة للمجلّة بالإضافة الى ضعف موادها البحثية بعامةً .

٢ - ضعف الإخراج والطباعة إذ أستُخدم ورق الجرائد الرخيص في طبع المجلة .

٣ - كثرة الأخطاء اللغوية والطباعية .

٤ - برغم طابعها الشعبي ، فقد أسهمت مجلة «النور» في رفد الثقافة الدينية والأدبية والاجتماعية في العراق ، وكان لها الاولوية في تشجيع الاقلام الشابّة عل الكتابة وتطويرها .

أخيراً لا ننسى بأن لكل زمن رجاله ، وأن الصحافة مَهَمّة شاقّة ولا تستطيع أيّ صحيفة او مجلّة إرضاء جميع القرّاء والاذواق ، ولكن يبقى المهم في تقييم هذه المجلة او تلك ، نقطة جديرة بالملاحظة وهي أن نضعها في إلاطار الزمني لوقت وظروف صدورها ، وان نقدّم حكمًا نزيهًا بحقّها قدر الإمكان .

المصادر :

* أعداد مجلة «النور» الكاملة في ارشيف مجلة «نجم المشرق» .

* نشرة «الكنيسة» لبطريركية بابل الكلدانية بتاريخ ١٩٧٣/٩/٨

* يوسف حبي (الأب د.) : دور المجلات المسيحية العراقية في حركة النشر ، مجلة «الفكر المسيحي» العددان ٢٤٨ - ٢٤٩ (١٩٨٩) ص ٢٩٧-٣١١ .

* كما لا يسعني إلا أن أقدم شكري للشماس وائل تومنا الذي زوّدني بالمعلومات وبصورة جدّه المرحوم ألياس تومنا / صاحب الإمتياز .